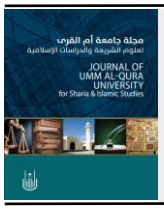

مجلة جامعة أم القرى

لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية

الموقع الإلكتروني: https://uqu.edu.sa/jill

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

True Faith and its Forms

الإيمان الباطل وصوره

Dr. Huda Muhammed Alghafees*

Associate Professor, Department of Theology and Contemporary Thought, College of Sharia and Islamic studies, Qassim University, Al-Qassim, Kingdom of Saudi Arabia.

د. هدى بنت محمد الغفيص*

أستاذ مشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، القصيم، المملكة العربية السعودية.

Received:11/4/2023 Revised:28/10/2023 Accepted: 30/10/2023

تاريخ التقديم:11/4/2023 تاريخ ارسال التعديلات: 28/10/2023 تاريخ القبول:30/10/2023

الملخص:

يتناول هذا البحث المعنون بـ(الإيمان الباطل وصوره)، وتتلخص مشكلته في سؤال عام عن: ما هو الإيمان الباطل (الاختياري والاضطراري)، وما صوره، وما أسباب الوقوع فيه، والوقاية منه، وأهدافه التي نأمل تحقيقها من بيان لتلك الصور و أسباب وطرق الوقاية منها وقد أنجزته وفق المنهج الوصفي التحليلي الذي أوصلنا إلى نتائج هامة هي: ورود مسمى الإيمان الاختياري والاضطراري وإيمان المعاينة والمشاهدة لدى المتقدمين و تعدد صوره وأن من أسباب الوقوع فيه إما الشبهات أو الشهوات وأن دواء الأولى العلم ودواء الثانية كف النفس عن الغواية.

الكلمات المفتاحية: الإيمان، الاختياري، الاضطراري، أسباب، الباطل، الوقاية.

Abstract:

This study, titled "True Faith and False Faith," discusses what true faith is and other related topics, including how work can be done in the name of faith and how faith can grow and decline. Then, it addresses several forms of erroneous faith and the grounds for their invalidity. These forms are split into what represents life and death through witnessing persecution, devastation, gurgling, or the sun rising from the West. I ended my research by discussing the causes of falling into the various types of false faith and strategies to prevent it. We pray to God for success and sincerity in everything we say and do.

Keywords: Faith, Right, Images, Falsehood, Protection.

Doi: https://doi.org/10.54940/si35754605

1658-8738 / © 2024 by the Authors.

Published by ***J. Umm Al-Qura Univ. Shariah. Sci. Islamic Stud.***

***المؤلف المراسل**: هدى بنت محمد الغفيص

البريد الالكتروني الرسمي : hgfiesa@qu.edu.sa

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:1]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾ [الأحزاب: 70]، أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[1].

ثم إنَّا نشهد أنه صلى الله عليه وسلم قد أدى الأمانة، ونصح الأمة، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك،وأخبرنا أن الخير باقٍ في أمَّته إلى قيام الساعة،كما قال صلى الله عليه وسلم: (من يُرِد الله به خيرًا يُفقِّهه في الدين، وإنما أنا قاسِمٌ، والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله)[2].

فما من خيرٍ إلا دلَّنا عليه صلى الله عليه وسلم وحثَّنا على العناية به تعلُّمًا وعملًا وتعليمًا، فدلَّنا على توحيده جل وعلا، ومعرفته وتعظيمه، وصَرْف العبادة له تبارك وتعالى، ومن أعظم العبادات والطاعات الإيمان الحق به سبحانه وتعالى.

وحيث إن الإنسان بين نفسٍ أمَّارة ولوَّامة، وبين عدوَّين لدودَين – شبهات وشهوات – يحتاج معها العبد إلى أن يروِّض نفسه على قبول الخير رجاءَ ما عند الله تعالى، وليقينه أن هذه الدار دار ابتلاء واختبار، يجاهد فيها للنجاة في دار الجزاء والحساب.

ومن خلال قراءتي فيما كتبه علماؤنا وقفت على مصطلح إيمان الإلجاء[3] والاضطرار[4]، وأن هذه المصطلحات التي أُطلِقت على الإيمان الاضطراري فتلبَّس بها أقوام لعدم تحقيقهم للإيمان الحق، مما حمله على الحاجة حينما فاته الأوان على المستوى الخاص أو العام على الإيمان في وقتٍ وحالٍ لن ينفعه فيه إيمانه ولا توبته؛ كون إيمانه إيمان اضطرار وإلجاء.

وللحاجة الماسة لتجلية موضوع ما يُضادُّ الإيمان الحق، وهو صور الإيمان الباطل، عزمت متوكلة على الله مستشيرة أساتذتنا الفضلاء أن أكتب عن (الإيمان الباطل وصوره)، وأسأله سبحانه التوفيق والسداد.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة هذا البحث في سؤال عام هو: ما الإيمان الباطل؟ الاختياري منه أو الاضطراري؟

ويتفرع من هذا السؤال عدد من الأسئلة المهمة هي:

1- ما صور الإيمان الباطل التي جرت تسميتها إيمانًا؟

2- ما أسباب الوقوع في هذه الضلالات وكيفية التوقي منها؟

أهداف الموضوع:

1- بيان صور الإيمان الباطل.

2- بيان أسباب الوقوع في صور الإيمان الباطل وكيفية الوقاية منها.

أهمية الموضوع:

1- أن هذا البحث يتناول موضوعًا حيويًّا ضلَّت فيه أقوام.

2- إظهار اللبس الحاصل حيال صور الإيمان الباطل.

3- يُلبِّي هذا الموضوع احتياج المكتبة العقدية بإذن الله في بحثٍ يجمع هذه الصور.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي لصور الإيمان الباطل الاضطراري والاختياري،وتحليلي لتلك الصور ودخولها تحت الإيمان الباطل.

الإجراءات:

1- حصر الصور التي تقع تحت الإيمان الباطل اختياراً أو اضطراراً.

2- إبراز الصور وما ذكره العلماء حولها وأسباب الوقوع فيها والوقاية منها.

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على صور الإيمان الباطل الاختياري والاضطراري بلا تطرق للإيمان الاختياري الحق.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة خاصة بموضوع هذا البحث الذي مداره على الإيمان الاختياري والإيمان الاضطراري، أو إيمان المعاينة والمشاهدة، بينما المكتبة الإسلامية زاخرة بالدراسات حول الإيمان ومتعلَّقاته، وصور الإيمان الباطل، فقد أُلِّفت الدراسات حول الردة والنفاق وعلامات الساعة، وعلاقتها بالتوبة، مما لا يتَّسع المجال لذِكْره، وما يتميَّز به هذا البحث عن سابقه هو تجلية مسمى الإيمان الاختياري، والإيمان الاضطراري، وما يسمى بإيمان المعاينة والمشاهدة، والذي لا يقبل معه طاعة والعمل على إبراز صور الإيمان الباطل حالاً أو زماناً، والذي لا ينفع صاحبه، وأسباب الوقوع فيه وطرق توقِّيه.

خطة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين:

- **المبحث الأول: صور الإيمان الباطل، وفيه مطلبان:**
  - المطلب الأول: صور الإيمان الباطل في زمن الاختيار.
  - المطلب الثاني: صور الإيمان الباطل الاضطراري.
- **المبحث الثاني: أسباب الوقوع في الإيمان الباطل وطرق الوقاية منه، وفيه مطلبان:**
  - المطلب الأول: مسبِّبات الوقوع في الإيمان الباطل.
  - المطلب الثاني: وسائل الوقاية من الوقوع في الإيمان الباطل.

---

(1) هذه الخطبة تسمى عند أهل العلم بخطبة الحاجة، وهي مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهي تُشرَع بين يدي الحاجة، وقد أخرج مسلم بعضها في صحيحه، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (592/2)، حديث رقم (867).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (25/1)، حديث رقم (71).

(3) «أَلجأهُ إِلَى الشَّيْء: اضْطَرَّهُ». المحكم والمحيط الأعظم (487/4).

(4) انظر: شفاء العليل (293/1)؛ ومدارج السالكين (441/1)؛ وتفسير القران العظيم (135/6).

التمهيد.

الإيمان لغةً: عرَّفه ابن فارس بأن: «الهمزة والميم والنون أصْلانِ مُتقاربان؛ أحدهما: الأمانةُ، والآخر التصديق»[5].

وقال ابن منظور: «الإيمانُ ضِدُّ الكفْر»[6].

ويأتي الإيمان بمعانٍ عدة، منها: الثقة[7]، والتصديق[8].

وأما الإيمان في الاصطلاح: فقد عرَّفه شيخُ الإسلام ابنُ تيمية بأنّه: «تصديقٌ بالقلب، وإقرارٌ باللسان، وعملٌ بالجوارح والأركان»[9].

ذاك تعريف الإيمان في اللغة والاصطلاح على وجه العموم، ومن الإيمان إيمانٌ صادق وهو الذي «يستلزم الإذعان التام والقبول والتسليم لحكم الله ورسوله، والإيمان الكاذب بخلاف ذلك»[10].

أما حقيقة الإيمان الباطل فهو ذلك الإيمان المردود الذي لا ينفع صاحبَه، **إما لفوات وقته** زهز حاصلٌ في إيمان مَن آمن في وقت الاضطرار أو المشاهدة أو المعاينة؛ لا قناعةً ولا اختيارًا في زمن الاختيار، **وإما أنه مردودٌ لتخلف شرطه** كإيمان المرتاب أو المرتد أو المنافق فهو إيمانٌ باطلٌ كاذبٌ، وهو الإيمان باللسان دون القلب، وهو إيمان أهل النفاق، فإنهم يقولون بالألسنة ما ليس في القلوب، وبالأفواه ما ليس في الضمائر[11].

المبحث الأول: صور الإيمان الباطل.

سنتناول في هذا المبحث صورًا مما يعتقد مَن تلبَّس بها أنها ستنجيه؛ لفهمه الخاطئ أو لتلبيس شياطين قال فيهم سبحانه وتعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: 30]، أي: «إن الفريق الذي حق عليهم الضلالة إنما ضلوا عن سبيل الله وجاروا عن قصد المحجة، باتخاذهم الشياطين نُصَرَاء من دون الله، وظُهَرَاء، جهلًا منهم بخطأ ما هم عليه من ذلك، بل فعلوا ذلك وهم يظنون أنهم على هدى وحق، وأن الصواب ما أتوه وركبوا"[12]، فمن سلَّم عقله لمن لا يُحسِن تقويمه عاد عليه بما يفسد عليه دينه ودنياه، وهذا الإفساد قد يكون في تشكيك بمسلمات عقدية أو واجبات تعبدية.

وسنتناول في هذا المبحث نماذج متعددة للإيمان الباطل، الذي أطلق عليه العلماء مسمى إيمان الاضطرار[13] أو المشاهدة أو المعاينة، الذي هو في مقابل إيمان الاختيار، وسنتناول صورًا يتلبَّس بها معتقِدها في حياته وقبل حلول أجَله، وهي إيمان المرتاب – إيمان المرتد – إيمان المنافق – وصورًا يكون فيها اختياره اضطرارًا لا اختيارًا، حينما يحضره الموت برؤية العذاب – تيقُّن الهلاك – الغرغرة – طلوع الشمس من المغرب، ونوضح من خلال عرضنا لهذه الصور المعنى وما ذكره العلماء حولها، وكيف تم إدراجها ضمن صور الإيمان الباطلة.

• المطلب الأول: صور الإيمان الباطل في زمن الاختيار:

أولًا: إيمان المرتاب.

ذكر ابن تيمية في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ﴾ [الحجرات: 15]: «أن المؤمن لا يخرج عن أمور ثلاثة: أولها: أن يؤمن بالله ورسوله. وثانيها: لا يرتاب، بعد ذلك: أن يكون موقِنًا ثابتًا، واليقين يخالف الريب، والريب نوعان: نوع يكون شكًّا لنقص العلم، ونوع يكون اضطرابًا في القلب، وكلاهما لنقص الحال الإيماني؛ فإن الإيمان لا بد فيه من علم القلب، وليس كل مكان يكون له علم يعلمه، وعمل القلب أو بصيرته وثباته وطمأنينته وسكينته وتوكُّله وإخلاصه، وإنابته إلى الله تعالى، وهذه الأمور كلها في القرآن»[14].

فالشك نوع من الريب، والشك شفاؤه العلم، والريب يكون في عدد من المسلَّمات ذكرها الطبري في تفسيره، موضحاً أن الريب يكون في وحدانية الله سبحانه ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فالمؤمنون لم يرتابوا في شيء منها بل ألزموا أنفسهم طاعته عز وجل وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم والتزموا فرائضه إيمانًا بوجوبها من غير شك في ذلك[15]، فمن ارتاب في وحدانية الله أو نبوَّة رسوله، أو لم يلتزم أمر الله ورسوله شكًّا في وجوبه، فقد خطا نحو الإيمان الباطل، وخرج من دائرة ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ﴾ [الحجرات: 15].

وقد لخَّص ابن عثيمين معنى الريب مقرراً الفرق بين الشك والريب بأن: «الريب شك مصحوب بعدم اطمئنان لقوة داعي الشك»[16].

فالمرتاب هو كل[17] شاكٍّ في دينه، كما قال بهذا جمعٌ من العلماء في تفاسيرهم، منهم السمعاني؛ في تفسيره لقوله تعالى[18]: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ﴾ [الحجرات: 15] أي: «صدَّقوا ولم يشُكُّوا»، والبغوي[19] في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ﴾ [الحجرات: 15]: «لم يشكوا في دينهم»، وابن كثير: «ثم لم يرتابوا، أي: لم يَشُكُّوا ولا تزلزلوا، بل ثبتوا على حال واحدة هي التصديق المحض»[20]، فكل مرتاب إما أن يكون ريبه وشَكُّه في أصل الدعوة، أو ما يترتب عليها من أوامر ونواهٍ، فإن أوصله شكه إلى مخالفة ما أسر على ما أعلن وكذب الرسول في سره فهذا منافق[21].

فالمرتاب الذي في قلبه ريب قد يُوبِقُه، وقد ينجو بمشيئة الله، «فعامة الناس إذا أسلموا بعد كفر، أو وُلِدوا على الإسلام والتزموا شرائعه، وكانوا من أهل الطاعة لله

---

(5) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (88) بتصرف يسير.

(6) لسان العرب، ابن منظور (223/1).

(7) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (89)؛ لسان العرب، ابن منظور (223/1)؛ القاموس المحيط، الفيروزآبادى (1518)، وزاد: الخضوع.

(8) الإيمان، ابن تيمية (149).

(9) الإيمان، ابن تيمية (149).

(10) القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين (181/2).

(11) انظر: مجموع فتاوى ابن باز (121/28).

(12) جامع البيان، الطبري (388/12).

(13) «الإيمان الاضطراري ليس بإيمان حقيقة، ولو صُرف عنه العذاب والأمر الذي اضطره إلى الإيمان لرجع إلى الكفران». تيسير الكريم الرحمن، السعدي (374).

(14) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (42/28).

(15) انظر: جامع البيان، الطبري (318/22).

(16) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (26/1).

(17) وإن كان هناك مَن فرَّق من حيث العموم والخصوص فكل مرتاب شاكّ، وليس كل شاكّ مرتابًا، الفرق بين الريب والشك، الشك: هو تردُّد الذهن بين أمرين على حد سواء، وأما الريب فهو شك مع تهمة. معجم الفروق اللغوية، العسكري (ص264)، وانظر: مجموع الفتاوى (43/28).

(18) تفسير السمعاني (231/5).

(19) تفسير البغوي (351/7).

(20) تفسير ابن كثير (364/7).

(21) رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله، ضمن آثار المعلمي (130/2).

ورسوله، فهم مسلمون، ومعهم إيمان مُجمَل، ولكن دخول حقيقة الإيمان إلى قلوبهم إنما يحصل شيئًا فشيئًا إن أعطاهم الله ذلك، وإلا فكثير من الناس لا يصلون لا إلى اليقين ولا إلى الجهاد ولو شُكِّكُوا لشَكُّوا، ولو أُمِروا بالجهاد لما جاهَدوا، وليسوا كفارًا ولا منافقين، بل ليس عندهم من علم القلب ومعرفته ويقينه ما يدرأ الريب، ولا عندهم من قوة الحب لله ولرسوله ما يقدمونه على الأهل والمال، وهؤلاء إن عَرَفُوا من المحنة وماتوا دخلوا الجنة، وإن ابتلوا بمن يُورَد عليهم شبهات توجب رَيبهم فإن لم يُنعِم الله عليهم بما يزيل الريب وإلا صاروا مرتابين، وانتقلوا إلى نوع من النفاق»[22].

فجعل أسباب الريب عدم وجود العلم والمعرفة واليقين الذي يدرأ به الريب وعدم وجود تلك المحبة لله ولرسوله التي تجعله يقدمها على محابه وأهله وماله وكذلك من أسباب الريب تشرب القلب للشبهات لعدم معرفته بالله ورسوله، والذي ذكر دواءه ابن القيم في إغاثة اللهفان: «فجعل الجهل مرضًا، وشفاءه سؤال أهل العلم، وكذلك الشاكُّ في الشيء المرتاب فيه يتألم قلبه حتى يحصل له العلم واليقين»[23].

وهذا يعني أن الريب نوع من أنواع النفاق ودرجاته، ومما يفرّق بين النفاق والريب هو ما ذكره ابن تيمية.

فإيمان المرتاب على خطر كبير، وإن كان ما تلبَّسه ليس نفاقًا، إنما شبهة ترعرعت بسبب الجهل، أسلم لها عقلَه، ولا بد أن يتحرك ريبه، فيؤدي به إما إلى نفاق، وذلك هو الإيمان الباطل، أو إلى الإيمان الصحيح، فلا ثبات على حال ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: 37]. والريبة دهليز عميق، أوله البُعد عن مَعِين العلم الصافي، وآخره بئس القرار إن مات متلبّسها على كفر مُحقَّق شروطه.

وخلاصة القول في حال المرتاب أنه مرتاب شاكٌّ في دينه؛ لجهله وقلة علمه، وهذا قد تتلبَّسه الشبهات، سواءٌ في ربوبية الله تعالى أو ألوهيته، سواء لسبب من تلقاء نفسه بوساوس وأفكار لم تنضبط بضوابط الشرع أو بقراءة في مؤلَّفات لم تُحط بسياج الإيمان وصيانته، أو صحبة لبَّسَ عليها الشيطان وأغرقها في الشبهات، فهذا المرتاب أيًّا كان سبب وساوسه التي أدَّت لرَيبه ذاتية أو خارجية لن يخرج في معالجة ريبه عن أمرين:

الأول: العلم، فشفاء العي السؤال، سؤال الراسخين في العلم، وهنا سينتقل من الريب إلى النور بإذن الله، وإن لم يطلب العلم بقي على ريبه ويُخشى عليه من الوقوع في كفر الشك إن استفحل ريبه.

الثاني: الرد إلى القرآن والسنة، ولا بد أن نعي قاعدة عامة نتعامل بها، مع كلّ من ارتكب النواقض، وأعلن المخالفة الموجبة للمحاسبة حدًّا أو عقوبةً أن مسؤولية المحاسبة تقع على الحاكم أو مَن يُنيبه حفاظًا على الاستقرار وصيانة الضروريات، والله أعلم.

ثانيًا: الإيمان بعد الردة:

قد يتساءل سائل: ما علاقة المرتد بحديثنا عن صور الإيمان الباطل؟ والجواب أن كل صورة يجب أن نتناولها من كافة جوانبها ومراحلها، فالمرتد كان مسلمًا قبل رِدَّته، وقد يعود لإيمانه بعد رِدَّته، وقد تكون عودته بإيمان حق، وقد تكون نفاقًا، فتندرج تحت صور الإيمان الباطل.

وقيل في تعريف المرتد: «وأصل «المرتد على عقِبَيه»، هو: «المنقلب على عقبيه»، الراجع مستدبرًا في الطريق الذي قد كان قطعه، منصرفًا عنه، فقيل ذلك لكل راجع عن أمرٍ كان فيه، من دين أو خير. ومن ذلك قوله: ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: 64]، بمعنى: رجعا في الطريق الذي كانا سلَكاه، وإنما قيل للمرتد: «مرتد»؛ لرجوعه عن دينه ومِلَّته التي كان عليها.

وإنما قيل: «رجع على عقِبَيه»، لرجوعه دَبرًا على عقبه، إلى الوجه الذي كان فيه بَدْء سيره قبل مرجعه عنه. فيجعل ذلك مثلًا لكل تاركٍ أمرًا وآخِذٍ آخر غيره، إذا انصرف عما كان فيه، إلى الذي كان له تاركًا فأخذه. فقيل: «ارتد فلان على عقبه، وانقلب على عقبيه»[24]، وشرعًا هو الذي يكفر بعد إسلامه إما جحودا او استكبارا، والكفر يدور على شيئين؛ إما جحد، وإما استكبار[25].

قال الملطي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ﴾ [محمد:25]، «﴿يرتدد﴾ يعني الرجوع»[26]، «والردة لا تكون بذنب دون الكفر إجماعا»[27]، وفي آية أخرى يصف الله تعالى حال المنافقين والمرتدين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا﴾ [النساء: 137].

تعددت الأقوال فيمن نزلت فيهم الآية[28]، قال ابن عباس: أن معنى الآية أعلاه من آمنوا بموسى ثم كفرو بعد موسى ثم أمنوا بعزير ثم كفروا بعد عزير بالمسيح ثم ازدادوا كفراً بكفرهم بمحمد والقرآن فلن يغفر الله لهم إن أقاموا على ذلك، ولن يهديهم دينًا وصوابًا وطريق هدى[29]، فالآية تشمل من آمَن نفاقًا، ومَن كفرَ ردةً.

مسائل:

1- من ارتدَّ متعمدًا:

ذلك الصنف الذي آمَن لغاية الردة، وإن كان إيمانه في أساسه باطلًا؛ لأنه لم يؤمن باطنًا، وإنما تظاهر بالإيمان فيما يبدو للناس، وفيهم قال جل وعلا: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ [آل عمران: 72].

أعداء الدين والملة يحيكون المكائد، ويسلكون كل طريق لمحاربة هذا الدين، ولكن يمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين، ومن مكرهم قولهم لبعضهم: ﴿ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ﴾، وهذا المسلك من خطط أهل الضلال بأن يظهروا للناس دخولهم في الإسلام ثم الخروج منه ليوهموا الناس أنه ما جعلهم يرجعون عنه إلا أنهم رأوا فيه وفي أتباعه ما يكرهون طمعاً في أن يقلدهم ضعاف النفوس ممن لم يرسخ الإيمان في قلبه[30].

(22) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (271/7).

(23) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية (19/1).

(24) جامع البيان، الطبري (582/6).

(25) انظر: فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، ابن عثيمين (316/5).

(26) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، الملطي (73).

(27) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ابن الوزير (153/9).

(28) والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(29) انظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (83). وانظر في سبب نزولها: التحرير والتنوير، ابن عاشور (304/3 - 305).

(30) انظر: جامع البيان، الطبري (507/6)، عن قتادة.

وكعادة الحاقدين دسَّ السم في العسل بإظهار تصديقهم لبعض ما جاء به هذا الدين لتنطلي حيلتهم على الجاهلين، «قالوا: نؤمن بمحمد في أول النهار، ثم نكفر به آخر النهار؛ حتى (يتهمه) الناس (ويقولوا): قد ظهر منه شيء، حتى كفروا به، وقيل: إنهم قالوا: نُصدِّقه في البعض، ونُكذِّبه في البعض، حتى يقول الناس: صدّقوه فيما كان صادقًا، وكذبوه فيما كان كاذبًا، (فيستريبون) بحاله»[31]، وهذا هو الإيمان الباطل، فهم اضطروا لإظهار ذلك بُغية تشكيك الناس في دينهم.

فعلى المسلم عدم الاغترار بما يراه حوله مِن إيمانٍ ثم ردةٍ، ففي مَن حوله شرُّ خَلفٍ لشرِّ سَلف، قال ابن عثيمين موضحاً حالتهم وأن دخولهم لم يكن مقتصراً على إعلان إسلام بل ممارسة شعائر وخلطة بالمسلمين والتظاهر بالتأثر بما يُطرح محاكاة تامة كي تنطلي دعواهم بفساد هذا الدين مما دعاهم للتراجع عنه فلو كان حقاً لثبتوا عليه[32].

2- تكرار الردة:

تكرار الردة هو ما أشارت له الآية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا﴾ [النساء: 137] فهم آمنوا مرتين وكفروا ثلاث مرات وردتهم لعدم استقرار الإيمان في قلوبهم[33]، فلو كان إيمان حق لاستقرَّ في قلوبهم، ولكن لا ثَباتَ للباطل، فعادوا لكفرهم، وهذا الحال من عدم الاستقرار قد يرجع كما سبق الإشارة إلى تلبس شبهة أو شهوة وضعف اليقين؛ لأن «اليقين هو استقرار العلم الذي لا ينقلب ولا يتحول ولا يتغير في القلب»[34]، وهذا ما افتقده المرتد لشبهة أو شهوة، ثم إن ذلك العلم الذي استقر في القلب إن لم يصدق العلم الاعتقاد ثم العمل فسيتزعزع ولا شك؛ لأن «اليقين: استقرار الإيمان في القلب علمًا وعملًا، فقد يكون علم العبد جيدًا، لكن نفسه لا تصبر على المصائب»[35].

ومن كانت هذه صفة إيمانهم الباطل: ﴿لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ﴾ «وأما قوله: «لم يكن الله ليغفر لهم»، فإنه يعني: لم يكن الله ليستر عليهم كفرهم وذنوبهم، بعفوه عن العقوبة لهم عليه، ولكنه يفضحهم على رؤوس الأشهاد «ولا ليهديهم سبيلا» يقول: ولم يكن ليسددهم لإصابة طريق الحق فيوفقهم لها، ولكنه يخذلهم عنها، عقوبة لهم على عظيم جرمهم، وجرأتهم على ربهم»[36][37].

وإيمان المرتد قد يكون بعد استتابةٍ خوفًا لا رغبةً، وهنا خرج من وصف المرتد إلى وصف المنافق، وهذا ما عنينا به بالإيمان الباطل، وقد يكون باطلًا ابتداءً، ثم ارتد من باطل، وهذا الصنف هم من قال لهم أسيادهم: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ [آل عمران: 72].

وقد بسط هذه المسألة ابن حزم في المحلى حول بطلان وحبوط العمل السابق لعودته بعد ردة تحت مسألة حج واعتمر ثم ارتد وأسلم.. حيث أورد للشافعي قولاً موافقاً لما ذهب له بأن الله لا يضيع ماعمله في إسلامه قبل ردته إن تاب من ردته، وأن حبوط العمل مرهون بالموت على الكفر ابتداء أو ردة[38] فما قدَّمه من طاعات قبل رِدَّته لا يضيِّعها الله له، ولكن إن مات على رِدَّته وكُفره، فإيمانه قبل رِدَّته أحبطه كفره، حيث «لم يحبط الله الأعمال في كتابه إلا بالكفر»[39]. وهذا هو المقصود بالإيمان الباطل للمرتد الذي مات على ردته فقد أبطلت ما مضى له من إيمان.

ثالثًا: إيمان المنافق:

بعد أن تحدَّثنا عن إيمان المرتد، سواءٌ مَن أسلم بعد رِدَّته، فما حال أعماله قبل رِدَّته، أو المرتد حين يستتاب، فقد يرجع عن رِدَّته خوفًا لا رغبة، وهنا يدخل في دهليز النفاق.

وفي بيان لصفة المنافقين وزمن ظهورهم ذكر ابن كثير أن المنافق من خالفت أقواله أفعاله وعلانيته سره وأن صفات المنافقين كانت فيما نزل من قرآن في المدينة ففي مكة ومع ضعف المسلمين لم يكونوا في حاجة إلى إخفاء كفر وإظهار إيمان إنما العكس فكان المسلمين يظهرون أحياناً الكفر مكرهين على ذلك خوفاً من بطش كفار قريش[40].

إذاً «النفاق هو الكفر؛ أن يكفر بالله، ويعبد غيره، ويظهر الإسلام في العلانية مثل المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم»[41].

«ولا شك أن النفاق الذي هو إظهار الإسلام، وإبطان الكفر[42] من الفساد في الأرض؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [البقرة: 11]؛ والنفاق من أعظم الفساد في الأرض»[43].

وفي المنافقين نزل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [البقرة: 8]، حكى الطبري في تفسيره لهذه الآية إجماع أهل التأويل على أنها نزلت في قوم من أهل النفاق، وأن هذه الصفة صفتهم[44].

ولا أعظم حرماناً ممن ملك الماء وحرم نفسه من لذة شربه؛ لسوء اختيار إنائه، وهكذا المنافقون؛ هيَّأ الله لهم التنعُّم بنور الإيمان، ولكن أضاعوه؛ لفساد ما أعدوه من أوعية، فقلبٌ لا يَعِي الحق، وسَمْع لا يفقه الخير، وبصر لا يُبصر الصراط المستقيم في الدنيا، فحُرِم إياه في الآخرة، وفي تفصيل هذا قال ابن كثير: «في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ١٧ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ [البقرة: 17-18] وهذا أفصح في الكلام وأبلغ في الظلام، وقوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾ أي ذهب عنهم بما ينفعهم؛ وهو النور، وأبقى لهم ما يضرهم؛ وهو الإحراق والدخان، وتركهم في ظلمات؛ وهو ما هم فيه من الشك والكفر والنفاق لا يبصرون لا يهتدون إلى سبيل خير ولا يعرفونها، وهم مع ذلك صُمٌّ لا يسمعون خيرا، بُكْمٌ لا يتكلمون بما ينفعهم، عُمْيٌ في ضلالة

(31) تفسير السمعاني (331/1).
(32) انظر: تفسير العثيمين: آل عمران (407/1).
(33) انظر: تفسير العثيمين: النساء (338/2).
(34) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية (154/1).
(35) المستدرك على مجموع الفتاوى، ابن تيمية (197/1).
(36) جامع البيان، الطبري (317/9)، وانظر: تفسير العثيمين: النساء (339/2).
(37) لأن من تاب قبل حضور الموت فقد تاب من قريب ورجع عن كفره، فلم يزدد بل نقص؛ بخلاف المِصِرّ إلى حين المعاينة، فما بقي له زمان يقع لنقص كفره فضلًا عن هدمه انظر. مجموع الفتاوى، ابن تيمية (29/16).
(38) المحلى بالآثار لابن حزم (321/5-322).
(39) الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية (ص55).
(40) انظر: تفسير ابن كثير (87/1).
(41) أصول السنة، لأحمد بن حنبل (55).
(42) قال البغوي: «والكفر على أربعة أنحاء: كفر إنكار، وكفر جحود، وكفر عناد، وكفر نفاق، وجميع هذه الأنواع سواءٌ في أن مَن لقي الله تعالى بواحد منها لا يغفر له». تفسير البغوي (64/1).
(43) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (47/1).
(44) انظر: جامع البيان، الطبري (268/1).

وعماية»[45].

وقال فيهم ابن القيم: «وأما البكم فقال تعالى: ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ﴾ [البقرة: 18]، والبُكْم جمع أَبْكَم، وهو الذي لا يَنطق، والبُكْم نوعان: بُكْم القلب، وبُكْم اللسان، كما أن النطق نُطْقان: نُطْق القلب، ونُطْق اللسان، وأشدهما بُكْم القلب، كما أن عَمَاه وصَمَمَه أشدُّ من عَمَى العين وصَمَم الأذن. فوصفهم سبحانه بأنهم لا يفقهون الحق، ولا تَنطق به ألسنتهم. والعلم يدخل إلى العبد من ثلاثة أبواب: من سمعه، وبصره، وقلبه، وقد سدت عليهم هذه الأبواب الثلاثة، فسدَّ السمْع بالصمَم، والبصر بالعَمَى، والقلب بالبَكَم»[46].

كما بيَّن الله في كتابه أن من الناس من يقول: آمنا بالله وباليوم الآخر، ولكن بيَّن حقيقة هذا القول، وأنه باطل، وأن ما ادَّعَوا أنه إيمان إنما هو في تصوراتهم البائسة، أما في ميزانه تعالى فهم ما هم بمؤمنين، وفي تفسير الطبري لقوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾ بأنه تكذيب من الله لهم وإخبار منه لنبيه عما ادعوه من إيمان باطل يبدون بأفواههم ما ليس في عزائم قلوبهم[47].

وقال أيضًا في معنى قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ﴾ [المائدة: 118]، فهم وإن جاؤوكم مصدقين لنبيكم متبعين لدينه ظاهراً مقيمين على كفرهم وظلالهم الراسخ في قلوبهم فخرجوا بالكفر كما دخلوا به[48].

وما أغلظ اللهُ عقوبة المنافقين إلا لجليل جُرمهم، ولعِظَم خطرهم على الأمة الإسلامية، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: 145]، نختم بها مطلب صور الإيمان الباطل التي شمل الحديث فيها إيمانَ المرتاب ومَن أسلم بعد رِدَّته، والمنافق، لننتقل للحديث عن صور الإيمان الباطل عند حضور الموت زمنًا أو حالًا.

• المطلب الثاني: صور الإيمان الباطل الاضطراري:

سأتناول تحت هذا العنوان مسألتين الأولى على المستوى العام يأتي الإيمان عند رؤية العذاب، وعند تحقُّق الهلاك، وطلوع الشمس من مغربها، والثانية على المستوى الخاص عند الغرغرة.

المسألة الأولى: صور الإيمان الباطل الاضطراري على المستوى العام:

– الإيمان عند رؤية العذاب:

من صور الإيمان الباطل التي جرت تسميتها في النصوص إيمانا إيمان الأمم عند رؤية البأس والمقصودبه ما توعدهم الله تعالى به إن لم يستجيبوا لداعي الله وحقًّا لم تستجب أممهم كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ۝ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [غافر:84-85]؛ بل وفي صورة من صور الطغيان والتجبر يطلبون تعجيل العذاب لهم ﴿فَيَقُولُواْ هَلۡ نَحۡنُ مُنظَرُونَ ۝ أَفَبِعَذَابِنَا يَسۡتَعۡجِلُونَ ۝ أَفَرَءَيۡتَ إِن مَّتَّعۡنَٰهُمۡ سِنِينَ ۝ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ [الشعراء: 203- 206]، وقال تعالى: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسۡتَعۡجِلُونَ ۝ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمۡ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ [الصافات: 176-177]، وصدق الله وعده وأنزل بأسه فتجلى ضعفهم ولما جاءهم ما يوعدون أعلنوا إيمانهم، ولكن بعد فوات مُهلتهم التي أمهلها الله لعباده.

فهذه الفئة حينما كانوا في فسحة من أمرهم صدوا عن الحق اختيارًا، في الوقت الذي آمن فيه المؤمنون اختيارًا، جاء في تفسير الصنعاني لقوله تعالى: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾ وهذه سنَّة الله في خلقه إذا رأوا البأس آمنوا فلا ينفعهم إيمانهم لأنه لم يتحقق إلا بعد رؤية العذاب[49].

وهم من طلبوا رؤية ذلك العذاب وكانوا به يستعجلون فإيمانهم وقت المشاهدة لا يقبله الله عز وجل كونه وقت رؤية العذاب[50].

وهذا البأس عامٌّ لكل الأفراد الذين نزل بهم «أنه إذا نزل بأس الله فإنه لا مَرَدَّ له، ولا يُستثنى من هذا أحد، فكل من أتاهم بأس الله فإنهم لن ينجوا ولو آمنوا»[51].

وهنا يكون إيمان المعاينة حيث تُرد التوبة ويطوى عنه القبول، بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن الكفار يطلبون في الدنيا تعجيل العذاب كفرًا وعنادًا، فإذا عاينوا العذاب آمنوا، وذلك الإيمان عند معاينة العذاب وحضوره لا يقبل منهم، وقد أنكر ذلك تعالى عليهم هنا بقوله: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ﴾، ونفى أيضًا قبول إيمانهم في ذلك الحين بقوله: ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾[52].

وفي تنوير المقباس يوضح حال المشركين وكيف أنهم آمنوا لما عاينوا العذاب وأيقنوا الهلاك فلم ينفعهم هنالك إيمان لأنه إيمان معاينة لا اختيار، فالإيمان والتوبة لا ينفع إلا في زمن الاختيار أما وقد حل البأس فلا وهذه سيرة الله في الأمم الخالية[53].

وفي تعليلٍ لعدم قبول الله إيمان مَن آمنَ عند رؤية العذاب، قال ابن عثيمين: «إن الإيمان بعد معاينة العذاب لا يفيد؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ [سبأ: 52]، وإنما كان غير مفيد؛ لأن الإيمان بالمشاهد لا قيمة له، فالشيء المشاهد لا بد أن يؤمن به كلُّ إنسان، لكن المحنة والابتلاء إنما تكون في الإيمان بالغيب؛ قال الله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، أما إنسان تقول له مثلًا: هذه حقيبة، وهذه كراسة، وهذا مكبِّر صوت، وهذا مسجل، وهي أمامه فلا يمكن أن ينكرها، فإن أنكر فهو مكابر، لكن شيء غائب تُخبِره به ربما ينكره، وهؤلاء إذا آمنوا بعد مشاهدة العذاب فإن إيمانهم لا ينفعهم، وإن إيمانهم حينئذ إيمان مشاهدة، لا إيمان بالغيب، والإيمان بالمشاهدة ليس مدحًا ولا ثناءً، ولا يستحق صاحبه الجزاء»[54].

وسبب عدم قبوله أنه إيمانٌ اضطُروا إليه فلم يصدر من اختيار ولا من رغبة، وسنة الله في الكون أنه لا ينفع أمةً إيمانٌ إذا رأوا العذاب[55].

(45) تفسير ابن كثير (97/1) وانظر: تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (63/1، 64).

(46) شفاء العليل (317/1) وانظر: تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (46/1).

(47) انظر: جامع البيان، الطبري (272/1).

(48) انظر: جامع البيان، الطبري (444/10).

(49) انظر: تفسير الصنعاني (148/3).

(50) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشّنْقيطي (575/2).

(51) تفسير العثيمين: غافر (255).

(52) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشّنْقيطي (575/2).

(53) انظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس في تفسيره للأية 84-85 من سورة غافر (400).

(54) تفسير العثيمين: سبأ (313).

(55) انظر: التفسير الميسر، مجموعة من المؤلفين (476/1)؛ وانظر: نتاج الفكر في أحكام الذكر، ابن غلاب العتيبي (251).

فمما سبق يتبين أن الإيمان الاختياري يتحقَّق عند تحقُّق شروطه[56] في ذاته، وفي حال من اعتقده[57] في الزمن الذي أفسحه الله لعباده، وما سواه فهو إيمان اضطرار، وهذه سنَّة الله في خلقه، ولم يستثنِ منها سبحانه إلا قوم يونس، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس:98]، «وقوله: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ استثناء ليس من الأول، كأنه قال: لكن قوم يونس لما آمنوا. وقوله: ﴿فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ﴾ وقوم يونس – والله أعلم – لم يقع بهم العذاب، إنما رأوا الآية التي تدل على العذاب، فلما آمنوا كشفت عنهم»[58].

«قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ﴾ أيْ: فهلا كانت قرية، ومعناها: فلم تكن قرية؛ لأن في الاستفهام ضربًا من الجحد، أيُّ أهل قريةٍ آمنت عند معاينة العذاب فنفعها إيمانها في حال اليأس إلا قوم يونس؛ فإنهم نفعهم إيمانهم في ذلك الوقت، ﴿قَوْمَ﴾ نُصِب على الاستثناء المنقطع، تقديره: ولكنَّ قومَ يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا، ومتَّعناهم إلى حين، وهو وقت انقضاء آجالهم، واختلفوا في أنهم هل رأوا العذاب عيانًا أم لا؟ فقال بعضهم: رأوا دليل العذاب؟ والأكثرون على أنهم رأوا العذاب عيانًا، بدليل قوله: كشفنا عنهم عذاب الخزي، والكشف يكون بعد الوقوع أو إذا قرب»[59]، وهذا هو الأنسب لتحقُّق الاستثناء فيه عن غيرهم، ممن أهلك الله ممن لم ينفعهم إيمانهم حينما آمَنوا عند رؤية العذاب، «وأداة التحضيض[60] معناها النفي، أي: لم يقع ذلك في غابر الزمن، ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ أي: فهؤلاء نفعهم الإيمان عند مشاهدة العذاب، وهو ما أفاده قوله تعالى: ﴿لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا..﴾، إلخ، فهم مستثنون من حُكم عام»[61].

وفي جامع البيان أنه لم ينفع قريةً إيمانها بعد أن حضر العذاب ونزل إلا قوم يونس لما عرف الله من قلوبهم الصدق والتوبة كشف عنهم العذاب بعد أن نزل[62].

وجاء في تفسيرها أيضًا: «﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ﴾، يعني: إذا نزل بها العذاب ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ﴾ [يونس: 98]، وخصَّ قومَ يونس لحكمة؛ لأن الله عز وجل لا يمكن أن يخص أحدًا بشيء إلا بحكمة، الناس عنده سواء، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: 13]، والحكمة: أن يونس عليه السلام خرج من قومه مُغاضِبًا قبل أن يُؤذَن له، وكأنه لم يستكمل الدعوة، فلم تقم عليهم الحجة الكاملة؛ ولهذا نجوا حين آمنوا بعد رؤية العذاب، فصار إنجاؤهم له حكمة، وهو خروج نبيهم مُغاضِبًا قبل أن يُؤذَن له؛ فكأنه لم يستكمل إقامة الحجة عليهم، فصار في هذا نوع عُذر لهم؛ فأنجاهم الله عز وجل»[63].

– من أظهر إيمانه لما رأى العذاب وتحقَّق من هلاكه:

ومنهم فرعون، حكى اللهُ جل وعلا في كتابهِ هلاكَه فقال: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: 90-91].

فأحاطت به دعوة موسى عليه السلام؛ حين دعا ربه أن يطمس على أموالهم ويشدد على قلوبهم حتى يرو العذاب فاستجاب الله له، وحالَ بين فرعون وبين الإيمان حتى أدركه الغرق، فلم ينفعه الإيمان[64]؛ كونه إيمانَ اضطرار لا اختيار، قال الزجاج: «أما الذي يعاين فلا توبة له»[65]، وفرعونُ عايَنَ الهلاك،بل أدركه الغرق وباتت توبته كتوبة مَن عايَنَ القيامة، وقد أوضح هذا السعدي واصفاً حال فرعون بأنه لم يؤمن بإله موسى ولم يؤمن بما جاءت به دعوته إلا لما عاين الغرق والهلاك فإيمانه كإيمان من ورد القيامة؛ لا إيمان بالغيب فينفعه[66]، وهذا كما أسلفنا يؤكد «أن التوبة بعد رؤية البأس لا تنفع، وأن هذه سنة الله التي قد خلت في عباده؛ كفرعون وغيره»[67].

– الإيمان عند طلوع الشمس من مغربها:

من صور الإيمان الباطلة أن يتوب العبد عند رؤية آيات ربه المُؤذِنة بقرب قيام الساعة، قال جل وعلا: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: 158]، جاء في تفسير الطبري في المراد ببعض آيات ربك: «وأولى الأقوال بالصواب في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ذلك حين تطلع الشمس من مغربها)[68]»[69]. فحين تأتي آيات ربنا، ويصبح الغيب شهادةً يتيقن كلُّ كافر وفاسق بحلول النهاية العامة التي أعلمه ربه جل وعلا وهو في زمن العمل، فحينها لا يقبل الله إيمان كافر ولا توبة عاصٍ كونه إيمان اضطرار[70]، أيضًا: ولا ينفع نفسًا إيمانها فهذا الكافر وإن أنشأ إيمانًا وتوبةً صادقين فلا يقبل منه[71].

فهم بطبيعة الحال وهول المقام سيؤمنون مصدِّقين ما كانوا منكرين عاصيهم وكافرهم، قال العيني موضحا الفرق بين تحقق حقيقة الإيمان وتحقق اعتباراته وأحكامه بأن إيمان مَن عاين لا يفيد ثواب ولا يدفع عقوبة الكفر وهذا هو المراد من قول أهل العلم أن إيمان اليأس نفعاً وقبولاً وليس المقصود أن إيمانه لا يتحقق؛ لأن حقيقة الإيمان التصديق، وهذا متحقق؛ إذ الحقائق لا تتبدّل بتبدل الأحوال، وإنما يتبدل الاعتبار والأحكام[72]، فحقيقة التصديق لدى من كان منكرًا

(56) أي: تحقيق شروط شهادة أن لا إله إلا الله.

(57) اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان.

(58) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (34/3).

(59) تفسير البغوي (434/2).

(60) حيث إن «(لولا) حرف تحضيض»، الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي (197/6).

(61) تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، محمد بن علي (373/4).

(62) جامع البيان، الطبري (207/15).

(63) تفسير العثيمين: غافر (255).

(64) انظر: جامع البيان، الطبري (267/12).

(65) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (34/3).

(66) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي (372).

(67) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (191/18).

(68) أورده الطبري في تفسيره (266/12) ولفظه عند مسلم (ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض) صحيح مسلم، كتاب الإيمان باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه إيمان (95/1)، حديث رقم (158).

(69) جامع البيان، الطبري (266/12).

(70) انظر: تفسير البغوي (207/3).

(71) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني (229/18).

(72) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني (107/1).

حاصلة، ولكن فات وقت القبول.

ولكن هنا مسألة نلخصها في أن من لم ينتفع بما يكسب بعد رؤية آيات الله المؤذنة بانقطاع قبول الإيمان والتوبة وعدم قبول أي عمل صالح إنما هي لمن كان هذا حاله حين الاضطرار، أما من أدركته بعض الآيات وهو مقيم على عملٍ صالحٍ وإيمانٍ؛ قَبِل الله منه العمل بعد نزولها، كما قَبِل منه قبْل ذلك[73]، ولأن قبول التوبة مشروط بحال ووقت، وقيد قبول التوبة بأن تكون قبل طلوع الشمس من المغرب لأن ذلك الحال مدعاة لإيمان كل البشر لثقتهم أن لها ربا يدبرها جعلها تخرج عن العبادة والمألوف فيؤمن بها الناس[74].

وقد علل ابن القيم عدم قبول التوبة عند المشاهدة والمعاينة والاضطرار أن حقيقة التوبة أن يكف التائب نفسه عن العمل المنهي عنه والكف في حق من لا يُتصور منه الإيقاع محال لأن الكف لا يكون إلا في حق أمر مقدور ومن عاين الموت خرج من هذه الدائرة[75].

المسألة الثانية: صور الإيمان الباطل الاضطراري على المستوى الخاص:

- الإيمان عند غرغرة الروح:

من صور الإيمان الباطلة إيمان وتوبة مَن حضره الموت بمعنى: عايَنَه، وهذا ما يسمى بإيمان المعاينة والمشاهدة[76]، وقد قال فيه الله جل وعلا: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾ [النساء: 17-18]، والمقصود بالمعاينة هنا معاينة ملك الموت لقبض روح العبد، قال الحليمي في معنى من قريب: «فليس المراد به أن التوبة إنما تُقبَل إذا دنا وقتها من وقت المعصية، حتى كانتا مثلًا في يوم واحد أو ليلة واحدة، وأما المعنى: ما دامت الحياة ثابتة والدواعي إلى الجنايات قائمة»[77].

ومعنى من قريب عند القرطبي فسره بقوله: حينما يكون الرجاء باق ويبادر بالتوبة[78]، ثم بين المراد من الآية بأن التوبة وقبولها مرهون بصحة زمنها فليست التوبة لمن يعمل السيئات من أهل الإصرار على معاصي الله، حتى إذا حضر أحدهم الموت أي: إذا حشرج أحدهم بنفسه، وعاين الملائكة قد أقبلوا إليه لقبض روحه قال وقد غُلِب على نفسه، وحِيلَ بينه وبين فهمه بشغله بكرب الحشرجة والغرغرة: إني تبت الآن، يقول: فليس لهذا عند الله تبارك وتعالى توبة؛ لأنه قال ما قال في غير حال توبة[79].

وما رُدَّت توبته عند الغرغرة إلا لانقطاع عمله، ولعدم تحقُّق مقصودها في مثل حاله، قال صاحب المنار: «﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ﴾ [النساء: 18]، أي أن التوبة من الكفر والمعصية إنما تنفع صاحبها حين يرجع إلى الطاعة، لكن اليائس من الشيء بالفعل لا يعقل أن يكون صادقًا في ادِّعائه إياه أو طلبه له بالقول»[80].

وفي معناه قال البغوي في تفسيره عن حال السوق من حيث القبول والرد حينما يُساق بروحه لا يقبل الله من كافر إيمان ولا من عاصٍ توبة[81].

والتوبة إن لم توافق محلها ووقتها[82] لا تُقبَل، والمراد بمحلها قلب صاحبها ومدى صدقه، أما وقتها فلها وقت خاص بالعبد، وهو أن تكون قبل الغرغرة، ووقت عام وهو أن تكون قبل خروج الشمس من المغرب[83].

مما سبق يظهر عدم صحة إيمان كل عبد[84] عايَنَ الموت وتيقَّنه، وفساد توبته؛ لعدم تحقُّق مراد الله منه، وعدم تحقيقه لمقصود الله تعالى من خلقه له، وعدم استفادته من كل مهلة منحه إياها الرحيم طوال حياته، فمنذ البلوغ وحتى حضور الموت مهلة للعودة والتوبة والإصلاح.

ذلك كان عرضًا للإيمان الاضطراري الذي أشار العلماء إلى أنه – وحسب ما مر بنا – يكون عند رؤية الموت برؤية البأس، أو بتحقُّق الهلاك، أو بخروج الشمس من المغرب أو بالغرغرة، فلا يعود الإيمان هنا اختياريًّا، بل إيمان اضطرار ومعاينة، وهذا هو الإيمان الباطل، وحيث إن ديننا دين الوقاية قبل العلاج، وهذا نستنبطه من مواطن عدة، منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ [البقرة: 195]، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: (إن هذه النار إنما هي عدو لكم فإذا نمتم فأطفئوها)[85]، فذلك منهج رباني في التعامل مع معطيات الحياة، وأن كل مزلق تَزِلُّ به القدم مبدؤه من النفس، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ [الصف: 5]، ومن سنن الله في أرضه أن الوقوع في صور الإيمان الباطل لها مسبباتها، وأن هناك طرقًا تَقِي ملتزمها بإذن الله من الوقوع في ذلك المحذور، وهو ما سنعرضه في المبحث التالي إن شاء الله.

المبحث الثاني: أسباب الوقوع في الإيمان الباطل وطرق الوقاية منه.

• المطلب الأول: مسبِّبات الوقوع في الإيمان الباطل:

(73) انظر: توفيق الرحمن في دروس القرآن، فيصل المبارك (193/2). انظر: تفسير عبد الرزاق، الصنعاني (69/2). المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة علماء الأزهر (ص202).

(74) انظر: تفسير العثيمين: المائدة (214/2).

(75) انظر: مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية (295/1).

(76) وذكر ابن القيم مسميات أخرى (توبة المفاليس وأصحاب الجوائح) ويسمونها «توبة إفلاس»، و«توبة جائحة». انظر: مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية (440/1).

(77) المنهاج في شعب الإيمان، الحَلِيمي (135/3).

(78) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي (213).

(79) انظر: جامع البيان، الطبري (516/6).

(80) تفسير المنار، محمد رشيد رضا (389/11).

(81) انظر: تفسير البغوي (587/1).

(82) حيث إن « التوبة لها أجَلان: أجل في حق عمر الدنيا، وأجل في حق عمر الإنسان»، سلسلة الإيمان والكفر – المقدم (9/4).

(83) تفسير العثيمين: الفرقان (299).

(84) وقد تُثار شبهةٌ أن النبي صلى الله عليه وسلم عرض على أبي طالب الإسلام وهو في حال الموت، والجواب: نعم؛ ولكن قال: (كلمة أحاج لك بها عند الله) فعن سعيد بن المسيب، عن أبيه: أنه أخبره: أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجد عنده أبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب: (يا عم، قل لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب: إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله (95/2)، حديث رقم (1360) فلم يجزم بنفعها له، فالمحاجة قد تفيد وقد لا تفيد.

وكذلك عرضه الإسلام على الغلام اليهودي فأسلم وحمد الرسول صلى الله عليه وسلم ربه أن أنجاه به والجواب أن الغلام لم يحضره الموت لذلك كان يستشير والده. وللاستزادة انظر: تفسير العثيمين: المائدة (215/2).

(85) أخرجه مسلم كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء (107/6)، حديث رقم (2016).

إن أسباب الوقوع في الإيمان الباطل عديدة، وسأعرض في الأسطر القادمة بعضًا منها باختصار؛ لتكون مفاتيح لمن أراد التوسع من الباحثين بإذن الله، وهي:

1- التعلق بالشبهات المضلة والشهوات المحرمة:

إن من الأسباب الداعية للوقوع في صور الإيمان الباطل مرض القلب، ومرضه يكون باعتلاله بشبهة أو شهوة، وهُداه هو كتاب الله تعالى وقد «سمي هدى باعتبار أنه يهدي إلى الحق وشفاء باعتبار أنه يشفي القلوب من مرض الشبهات والشهوات»[86]، وقال ابن القيم: «ومن تأمل ما وصف الله به المنافقين في القرآن من صفات الذم، علم أنهم أحق بالدرك الأسفل. فإنه وصفهم بمخادعته ومخادعة عباده. ووصف قلوبهم بالمرض، وهو مرض الشبهات والشكوك»[87].

فمن الشبهات التي قد يتعلق من تؤدي به إلى الوقوع في صوره مما أسلفنا الأخذ بنصوص الوعد وترك نصوص الوعيد مثلاً، أو شبهة القول بالجبر وغيرها وسنقف في سبل الوقاية على كيف ندفع الشبهات.

كذلك من أسباب الوقوع في الإيمان الباطل التعلق بالشهوات المحرمة، قال سبحانه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: 7]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: 2]، فالأصل أن ما على الأرض زينة، لكن هذه الزينة هي اختبار وابتلاء للعباد هل يشكرون، فلا بد أن يعي الإنسان غاية خلقه والكون من حوله، وأن الابتلاء أيكم أحسن عملًا امتثالا للأوامر، واجتنابًا للنواهي، وما جعل ذلك المتعلق بالدنيا وشهواتها المحرَّمة يستمر على باطله إلا لغياب هذه الحقيقة عن عقله، فتكون النتيجة أن «الكفار وأهل الجرائم والذنوب وأهل الشهوات يُحاسَبون يوم القيامة على النعم التي تنعَّموا بها، فلم يذكروه ولم يعبدوه بها، ويقال لهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [الأحقاف: 20]»[88]، ومما دعا أممًا من الخلق إلى الاستمرار في غيِّها وتعلُّقها بشهواتها المحرَّمة حتى فاجأها الهلاك، فأيقنت أن وعد الله حقٌّ، فآمنت الإيمان الاضطراري الذي لا يقبله الله؛ لأنه إيمان معاينة ومشاهدة لا إيمان بالغيب، ولا أدلَّ على هذا من إيمان فرعون الذي افتتن بشهوة الملك حتى تجبر وقال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: 24]، وكذلك قصة «الأعشى الذي لما كان في مكة أو بالقرب منها حينما اعترض طريقه بعض مشركي قريش، وسألوه عن أمره، فأخبرهم أنه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُسلِم، فقالوا له:، إنه يُحرِّم الزنا، فقال: والله إن ذلك لأمرٌ ما لي فيه من أرب، فقالوا له:، فإنه يحرِّم الخمر، فقال: أما هذه فوالله إن في النفس منها لعلالات، ولكني سأنصرف فأتروَّى منها عامِي هذا، ثم آتيه فأُسلم، فانصرف فمات في عامه ذلك، ولم يَعُد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم»[89]، فما وهبَنا الله من زينة هذه الحياة الدنيا هي نعمة إذا عرفنا حق الله فيها، وهي هلاك إن جحدنا حق الله فيها، وعادت على صاحبها بالوبال.

2- التسويف وطول الأمل:

حقًّا ما ندم عاملٌ كمثل مُسوِّف ألهاه طول الأمل حتى فاجأته مَنِيَّته، وانقطع عمله، قال الشاطبي واصفًا حال كثير من الناس: دخول الفساد على الخَلْق من ست مداخل؛ الأول: ضعف النية بعمل الآخرة، الثاني: صارت أبدانهم مهيَّأة لشهواتهم، الثالث غلَبهم طول الأمل مع قصر الأجل، الرابع: آثروا رضاء المخلوقين على رضاء الله، السادس: اتبعوا أهواءهم، ونبذوا سُنة نبيهم والسادس: جعلوا زلات السلف حجة لأنفسهم ودفنوا أكثر مناقبهم[90]، ومما ينبغي ألا يخفى على العاقل أن التسويف وطول الأمل من عمل الشيطان، ومن مداخله وجنده.

ومهما طال بالعبد الأمد فسوف يستيقظ على حقيقة: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: 3]، فالتعلُّق بالدنيا مع طول الأمل وقصر الأجل هو ما دَعا ذلك العاصي لتأخير التوبة حتى فاجأه الأجل، وهو ما دعا المتكبر للاستمرار في باطله وأمله الباطل حتى فاجأه الأجل.

3- الاحتجاج بالقدر:

من مسبِّبات الوقوع في الإيمان الباطل الفهم الخاطئ لقضية القدر، وأن الإنسان مجبور[91] على قَدَرِه، وليس له اختيار، وهذا غير مقبول، إنما هو من حجج الشيطان، أعاذنا الله منه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وليس لأحد أن يحتج بالقدر على الذنب باتفاق المسلمين وسائر أهل الملل وسائر العقلاء؛ فإن هذا لو كان مقبولًا لأمكن كل أحد أن يفعل ما يخطر له من قتل النفوس وأخذ الأموال، وسائر أنواع الفساد في الأرض، ويحتجّ بالقدر، ونفس المحتَجّ بالقدر إذا اعتُدِي عليه واحتج المعتدي بالقدر لم يُقبَل منه، بل يتناقض، وتناقُض القول يدل على فساده»[92].

فيكون احتجاجه بالقدَر على ضلاله حجةً واهية، ولها بَسْطها في كتب العقيدة، لكن ما يعنينا هنا أن نعي أن ما يكسبه العبد من معاصي هي باختياره، وواقعة تحت قدَر الله الكوني، وإن الاحتجاج بالقدر يقود المرء للاستمرار في باطله، وقد لا يعود إلا بعد أن ينقطع حبل الاختيار، ويلجأ لإيمان الاضطرار، ولات حين مَنْدَم.

• المطلب الثاني: وسائل الوقاية من الوقوع في الإيمان الباطل:

1- كف النفس عن الغواية وسلوك طريق الهداية:

لأن من زاغَ أزاغ الله قلبه، ومن اهتدى زاده هدى، ومن في قلبه مرض زاده الله مرضًا، فمتى ما أقبلنا وجدنا الخير العميم، ولنتأمل قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ [التوبة: 127]، كيف جعل هذه الجملة الثانية ـ سواء كانت خبرًا أو دعاءً ـ عقوبة لانصرافهم، عاقبهم الله تعالى على انصرافهم بصرفٍ آخَر غير الصرف الأول، فإن انصرافهم كان لعدم إرادته سبحانه ومشيئته لإقبالهم؛ فلم يشأ لهم الإقبال والإذعان، فانصرفت قلوبهم بما فيها من الجهل والظلم عن القرآن، فكانت مجازاتهم على ذلك صرفًا آخر غير الصرف الأول، كما جازاهم

(86) مجموع الفتاوى (9/13).

(87) طريق الهجرتين وباب السعادتين (883/2)

(88) الإيمان، ابن تيمية (39).

(89) انظر: السيرة النبوية، ابن هشام (26/2).

(90) انظر: الاعتصام، الشاطبي (121/1-122)، نقلًا عن ذي النون المصري.

(91) «الجبرية، الجبر: هو نفي الفعل حقيقةً عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى»، الملل والنحل، الشهرستاني (85/1)، «وقالت الجبرية: إن العبد مجبور لا يستطيع الحركة نحو الخير والشر»، الإبانة الكبرى، ابن بطة (190/3)؛ «وأما الجبرية – كجهم وأصحابه – فعندهم أنه ليس للعبد قدرة ألبتة»، منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (397/1).

(92) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (179/8).

على زيغ قلوبهم عن الهدى، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ [الصف: 5]، وهكذا إذا أعرض العبد عن ربه جازاه سبحانه بأن يُعرض بقلبه عنه، فلا يمكنه من الإقبال عليه.

وهذا إبليس لما عصى ربه ولم يَنْقَدْ لأمره، وأصرَّ على ذلك؛ عاقَبه بأن جعله داعيًا إلى كل معصية، فعاقبه على معصيته الأولى بأصول المعاصي وفروعها، صغيرها وكبيرها، وصار هذا الإعراض والكفر منه عقوبة لذلك الإعراض والكفر السابق، فمن عقاب السيئة السيئة بعدها، كما أن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها[93]، وهذا من أعظم دواعي الحرص على كف النفس عن الغواية؛ لمغبَّتها ومَغبَّة اتباعها، والنفس تحتاج صبرًا واصطبارًا لكي تَسُوسها لمرضاته، ولكن من سلك الطريق سيصل بأذن الله.

فالواجب على العبد محبة ما يحبه مولاه وكراهة ما يكرهه مولاه وأن يأطر نفسه على ما يحبه الله فإن غلبته نفسه فيبادر إلى جلاء الذنب بالتوبة والاستغفار وعدم الإصرار[94].

وأعظم وسيلة لتحقيق حفظ النفس عن الوقوع في صور الإيمان الباطل هو الاستجابة لله ولرسوله، فهي الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ [الأنفال: 24]، أي: يُخشى إن تركتم الاستجابة لله ورسوله أن يحل عليكم عقابه، بأن يحول بينكم وبين قلوبكم، فلا تُمكنون من الاستجابة بعد ذلك[95].

واستحضار خطورة عكسه، وهو الإيمان الباطل بكافة صوره، فهو مُوجِب لتخلِّي الله عن متلبّسه، «من تخلى الله عنه فهو هالك، ليس عنده نور، ولا هدى، ولا صلاح؛ لقوله تعالى: ﴿وَنَذَرُهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ﴾»[96]، مع البُعد عن مَواطن الشك والريب، وما تبثه من شبهات، ولا نختبر إيماننا، «وكل من سوى أهل السنة والحديث من الفِرَق فلا ينفرد عن أئمة الحديث بقول صحيح، بل لا بد أن يكون معه من دين الإسلام ما هو حق، وبسبب ذلك وقعت الشبهة، وإلا فالباطل المحض لا يشتبه على أحد، ولهذا سُمِّي أهل البدع أهل الشبهات، وقيل فيهم: إنهم يلبسون الحق بالباطل»[97].

«كان السلف يقولون: احذروا من الناس صنفين: صاحب هوى قد فتنه هواه، وصاحب دنيا أعمته دنياه»[98]، ومع كل هذا يستصحب المرء الاعتصام بالله تعالى في كل شؤونه؛ لأننا فقراء إليه، ضعفاء بدون معونته جل وعلا، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [آل عمران: 101].

«فالذي يستعيذ بالله تبارك وتعالى، ويلتجئ إليه يوفَّق لكل خير وحفظ ووقاية وكفاية»[99]؛ لأنه استعاذ بعظيم.

«فمن لم يخص الله بالاعتصام، وهو أغنى الشركاء عن الشرك، لم يعتصم عن الضلالة، ومَن أخلص لله سَلِم من الضلالة»[100]، والاعتصام بالله يكون توكلًا وتعبُّدًا، قال ابن عثيمين: «فمن اعتصم بالله تعبُّدًا واستعانة فقد هُدي إلى صراط مستقيم»[101].

2- وقاية القلب والعقل بتعلُّم العلم الشرعي[102]:

لا شك أن العلم الشرعي هو ذلك النور الذي يبدِّد ظلمات الجهل، وتعلُّم العلم الشرعي من العلماء الراسخين في العلم مطلب وردت الأدلة في الحث عليه والدعوة إلى الاستزادة منه، قال تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: 43]، فهو السياج الذي يحمي العقول بإذن الله من فتن الشبهات، فما ولجت شبهة إلا بسبب الجهل، ولا يرفعها إلا بالعلم؛ لأننا بالعلم الشرعي نعرف حكم ما انزل الله، نعرف شريعته، نعرف أوامره ونواهيه، وكلما ازددنا حرصاً في سلوك الطرق إلى العلم ازددنا طرقاً توصلنا إلى الجنة[103].

ومن دلائل التوفيق للعبد أن يسلك طريق العلم الشرعي، حيث من أراد الله به خيرًا لا بد أن يُفقِّهه في الدين، فمن لم يُفقهه في الدين لم يُرِد الله به خيرًا، والدين: ما بعث الله به رسوله؛ وهو ما يجب على المرء التصديق به والعمل به، وعلى كل أحد أن يصدق محمدًا صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به، ويطيعه فيما أمر تصديقًا عامًّا وطاعة عامة، ثم إذا ثبت عنه خبر كان عليه أن يصدق به مفصَّلًا، وإذا كان مأمورًا من جهة بأمر معين كان عليه أن يطيعه طاعة مفصلة[104].

وفرق بين من يسير على علم ونور، ومَن يسير على جهل وظلام، فمن عمل بما علم ورَّثه الله عِلمَ ما لم يعلم، ومن أعون الأشياء على حسن القصد والعمل الصالح طلب العلم الشرعي، فإن العلم قائد، والعمل سائق، والنفس حَرُون، فإن ونَى قائدها لم تستقم لسائقها، وإن ونى سائقها لم تستقِم لقائدها، فإذا ضعف العلم حارَ السالك[105].

3- المسارعة إلى التوبة النصوح:

الله جل وعلا منح المرء مهلة للعودة إلى رحابه، بل وحث عليها، ورغَّب فيها، وهو الغني سبحانه وتعالى، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرَّب إليَّ شبرًا تقرَّبتُ إليه ذراعًا، وإن تقرب إليَّ ذراعًا تقرَّبتُ إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)[106]، وعن أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها)[107]، فرغَّب عبده في الإقبال، وشرع

(93) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية (320/1).

(94) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول، حافظ بن أحمد الحكمي (232/1).

(95) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية (106/1).

(96) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (65/1).

(97) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (167/5).

(98) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية (119/1).

(99) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الرزاق البدر (34).

(100) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، صديق حسن خان (104).

(101) تفسير العثيمين: آل عمران (575/1).

(102) ونقصد بـ«العلم: معرفة الهدى بدليله». التنبيهات المختصرة شرح الواجبات المتحتمات المعرفة، إبراهيم الخريصي (35).

(103) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين (434/5).

(104) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (80/28).

(105) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (544/10)؛ وجامع الرسائل، لابن تيمية (180/2).

(106) أخرجه البخاري في صحيحه (121/9)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (ويحذركم الله نفسه)، حديث رقم (7405).

(107) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة (100/8)، حديث رقم (2759).

له أبواب التوبة، في كل وقت، وحثه على المبادرة فلا يجوز تأخيرها، ولا التسويف فيها، ما دام الإنسان لم يغرغر، والشمس لم تطلع من مغربها[108]، ولا أعظم من داء تسويف التوبة لدواعٍ واهية، فلنحذر من التسويف في التوبة فإن (سوف) جُندٌ من جند إبليس، يُغرِّر به الإنسان، ويؤمِّله، مع أن الموت والأجل مغيَّبان عن الإنسان، ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: 34]. فعلينا المبادرة قبل أن تحين لحظة المغادرة ويغلق الباب.

ومن وسائل النجاة أيضًا أن يَعِي العبد حقيقة حاضرة غائبة، وهي حقيقة كل نفس ذائقة الموت، وهذه الحقيقة لا يعلم وقتها إلا الله، فمن خَفِيَت عنه هذه الحقيقة فمن العقل أن يستعد لها في كل لحظات حياته، ولا يؤمِّل، بل يبادر ويسارع، ولا يُوبِق نفسه بتعاليل قد تُورِده المهالك ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 34].

«﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجمعة: 8]، من دقة البلاغة القرآنية حينما وصف ملاقاة العبد لحتفه ان العبد وإن فر من الموت فإنه يلاقيه فما ظنك باجتماع فرار وملاقاة لا شك ستكون أسرع إليه لاجتماع فرار وملاقاة الموت[109]، ولنعمل لهذه اللحظات ونعد لها العدة، «والعبد لا يدري أين يموت»[110]، فليبادِر قبل أن يُبادَر.

الخاتمة:

في خاتمة بحثي المعنون بـ(الإيمان الباطل وصوره)، والذي كان **يهدف إلى**:

1- بيان صور الإيمان الباطل.

2- بيان أسباب الوقوع في صور الإيمان الباطل وكيفية الوقاية منها.

وأجاب عن الأسئلة التالية:

- ما الإيمان الباطل؟ الاختياري منه أو الاضطراري؟
- ما صور الإيمان الباطل التي جرت تسميتها إيمانًا؟
- ما أسباب الوقوع في هذه الضلالات وكيفية التوقي منها؟

واعتمدت على **منهج** وصفي تحليلي.

وتوصلت إلى العديد من **النتائج أهمها**:

1- ورود مسمى الإيمان الاختياري والاضطراري وإيمان المعاينة والمشاهدة في مؤلفات علمائنا المتقدمين.

2- تعدُّد صور الإيمان الاضطراري المندرج تحت صور الإيمان الباطل.

3- من أبرز أسباب الوقوع في الإيمان الباطل إما شبهات أو شهوات، ودواء الأولى العلم، ودواء الثانية كف النفس عن طريق الغواية.

4- أهمية بث الوعي بوسائل الوقاية من الوقوع في صور الإيمان الباطل.

5- عدم قبول إيمان المعاينة والمشاهدة.

وأُوصي طلاب العلم والباحثين بتوصيات أهمها: التوسع في دراسة موضوع الإيمان الاضطراري، فأبوابه عديدة، والمسلمون بحاجة لكل ما فيه تجلية للقوادح في أمور دينهم وإيمانهم.

هذا وأسأل الله أن ينفع به، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يرزق الجميع حسن القصد، واتِّباع الحق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

(108) انظر المباحث العقدية المتعلقة بالكبائر ومرتكبها في: الدنيا، سعود الخلف (116).

(109) انظر: تفسير العثيمين: النساء (557/1).

(110) جامع المسائل، ابن تيمية (219/4).

الإفصاح والتصريحات:

تضارب المصالح: ليس لدى المؤلفين أي مصالح مالية أو غير مالية ذات صلة للكشف عنها. المؤلفون يعلنون عن عدم وجود أي تضارب في المصالح.

الوصول المفتوح: هذه المقالة مرخصة بموجب ترخيص إسناد الإبداع التشاركي غير تجاري 4.0 الدولي (CC BY- NC 4.0)، الذي يسمح بالاستخدام والمشاركة والتعديل والتوزيع وإعادة الإنتاج بأي وسيلة أو تنسيق، طالما أنك تمنح الاعتماد المناسب للمؤلف (المؤلفين) الأصليين. والمصدر، قم بتوفير رابط لترخيص المشاع الإبداعي، ووضح ما إذا تم إجراء تغييرات. يتم تضمين الصور أو المواد الأخرى التابعة لجهات خارجية في هذه المقالة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقالة، إلا إذا تمت الإشارة إلى خلاف ذلك في جزء المواد. إذا لم يتم تضمين المادة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقال وكان الاستخدام المقصود غير مسموح به بموجب اللوائح القانونية أو يتجاوز الاستخدام المسموح به، فسوف تحتاج إلى الحصول على إذن مباشر من صاحب حقوق الطبع والنشر. لعرض نسخة من هذا الترخيص، قم بزيارة:
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0

فهرس المصادر والمراجع:

- **الإبانة الكبرى**، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري، ابن بَطَّة العكبري (ت: 387هـ)، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع: الرياض، د.ط، د.ت.
- **أصول السنة**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، دار المنار: الخرج – السعودية، ط1، 1411هـ.
- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1393هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت: لبنان، د.ط، 1415هـ - 1995م.
- **الاعتصام**، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الشاطبي (ت: 790هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان: السعودية، ط1، 1412هـ - 1992م.
- **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف: الرياض – المملكة العربية السعودية.، د.ط، د.ت.
- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني (ت: 728هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب: بيروت، لبنان، ط7، 1419هـ - 1999م.
- **الأم**، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي (ت: 204هـ)، دار المعرفة: بيروت، د.ط، 1410هـ - 1990م.
- **الإيمان**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني (ت: 728هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي: عمان، الأردن، ط5، 1416هـ - 1996م.

- **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر: تونس، د.ط، 1984م.
- **تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي**، عبدالرزاق بن عبد المحسن البدر، غراس للنشر والتوزيع، ط1، 1424هـ - 2003م.
- **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1425هـ.
- **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422هـ - 2001م.
- **تفسير العثيمين: النساء**، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية: المملكة العربية السعودية، ط1، 1436هـ.
- **تفسير الفاتحة والبقرة**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ)، دار ابن الجوزي: المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ.
- **تفسير القرآن الحكيم= تفسير المنار**، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة، د.ط، 1990م.
- **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت: 774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون: بيروت، ط1، 1419هـ.
- **تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه**، محمد علي طه الدرة، دار ابن كثير: دمشق، ط1، 1430هـ - 2009م.
- **تفسير القرآن**، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي (ت: 489هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن: الرياض – السعودية، ط1، 1418هـ - 1997م.
- **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ - 2005م.
- **التفسير الميسر**، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: السعودية، ط2، 1430هـ - 2009م.
- **تفسير عبد الرزاق**، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: 211هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1419هـ.
- **تفسير مقاتل بن سليمان**، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (ت: 150هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث: بيروت، ط1، 1423هـ.
- **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين الملَطي (ت: 377هـ)، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث: مصر، د.ط، د.ت.
- **التنبيهات المختصرة شرح الواجبات المتحتمات المعرفة على كل مسلم ومسلمة**، إبراهيم بن الشيخ صالح بن أحمد الخريصي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط3، 1417هـ - 1997م.
- **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (ت: 68هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، دار الكتب العلمية: لبنان، د.ط، د.ت.
- **توفيق الرحمن في دروس القرآن**، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (ت: 1376هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، دار العاصمة: المملكة العربية السعودية – الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع: القصيم – بريدة، ط1، 1416هـ - 1996م.
- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م.
- **جامع الرسائل**، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني (ت: 728هـ)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، دار العطاء: الرياض، ط1، 1422هـ - 2001م.
- **جامع المسائل**، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع: مكة، ط1، 1422هـ.
- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية)، ط1، 1422هـ.
- **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: 1376هـ)، دار الرشيد: دمشق – مؤسسة الإيمان: بيروت، ط4، 1418هـ.
- **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب**، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1393هـ)، مكتبة ابن تيمية: القاهرة، توزيع مكتبة الخراز: جدة، ط1، 1417هـ - 1996م.
- **رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله**، ضمن آثار المعلمي.
- **زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه**، عبد الرزاق بن عبدالمحسن البدر، مكتبة دار القلم والكتاب: الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1416هـ - 1996م.
- **السيرة النبوية**، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: 213هـ)، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، د.ط، د.ت.
- **شرح العقيدة الواسطية**، ويليه ملحق الواسطية، محمد بن خليل حسن هرّاس (ت: 1395هـ)، ضبط نصه وخرّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبدالقادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع: الخبر، ط3، 1415هـ.
- **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ)، دار النشر: دار ابن الجوزي، ط1، 1422 - 1428هـ.
- **شرح باب توحيد الألوهية من فتاوى ابن تيمية**، ناصر بن عبد الكريم العلي العقل، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
- **شرح حديث جبريل – عليه السلام – في الإسلام والإيمان والإحسان = الإيمان الأوسط**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دراسة وتحقيق: الدكتور علي بن بخيت الزهراني، أصل الكتاب: أطروحة دكتوراه – قسم الدراسات العليا الشرعية فرع العقيدة بجامعة أم القرى، دار

ابن الجوزي للنشر والتوزيع: المملكة العربية السعودية، د.ط، 1423هـ.

- **شرح رياض الصالحين**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ)، دار الوطن للنشر: الرياض، د.ط، 1426هـ.
- **الشريعة**، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت: 360هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن: الرياض – السعودية، ط2، 1420هـ - 1999م.
- **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، دار المعرفة: بيروت، لبنان، د.ط، 1398هـ - 1978م.
- **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني (ت: 728هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي: المملكة العربية السعودية، د.ط، د.ت.
- **عالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510هـ)، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبدالله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417هـ - 1997م.
- **عقيدة السلف وأصحاب الحديث**، إسماعيل الصابوني؛ وناصرالجديع، دار العاصمة: الرياض، ط1، 1416هـ.
- **عقيدة أهل السنة والجماعة**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط4، 1422هـ.
- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: 855هـ)، دار إحياء التراث العربي: بيروت، د.ط، د.ت.
- **العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم**، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (ت: 840هـ)، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، ط3، 1415هـ - 1994م.
- **فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام**، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط1، 1427هـ - 2006م.
- **الفقه الأكبر**، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (ت: 150هـ)، مكتبة الفرقان: الإمارات العربية، ط1، 1419هـ - 1999م.
- **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت – لبنان، ط8، 1426هـ - 2005م.
- **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر**، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: 1307هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ.
- **القول المفيد على كتاب التوحيد**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ)، دار ابن الجوزي: المملكة العربية السعودية، ط2، 1424هـ.
- **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (ت: 711هـ)، دار صادر: بيروت، ط3، 1414هـ.
- **المباحث العقدية المتعلقة بالكبائر ومرتكبها في الدنيا**، سعود بن عبدالعزيز الخلف، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ط36، العدد (123) 1424هـ - 2004م.
- **مجموع الفتاوى**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية، د.ط، 1416هـ - 1995م.
- **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز ابن باز**، محمد الشويعر، رئاسة إدارة البحوث العلمية، الرياض، د.ط، د.ت.
- **المحكم والمحيط الأعظم**، علي بن إسماعيل بن سيده (ت: 458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1421هـ.
- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي: بيروت، ط3، 1416هـ - 1996م.
- **المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت: 728هـ)، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط1، 1418هـ.
- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، د.ط، د.ت.
- **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت: 1377هـ)، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم: الدمام، ط1، 1410هـ - 1990م.
- **معاني القرآن وإعرابه**، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب: بيروت، ط1، 1408هـ - 1988م.
- **معجم الفروق اللغوية = الفروق اللغوية بترتيب وزيادة**، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو 395هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط1، 1412هـ.
- **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
- **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، د.ط، د.ت.
- **الملل والنحل**، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة: بيروت، د.ط، 1404هـ.
- **المنتخب في تفسير القرآن الكريم**، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: مصر، طبع مؤسسة الأهرام، ط18، 1416هـ - 1995م.
- **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني (ت: 728هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1406هـ - 1986م.

- **المنهاج في شعب الإيمان**، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحليمي (ت: 403 هـ)، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط1، 1399هـ - 1979م.
- **نتاج الفكر في أحكام الذكر**، أبو محمد عبد الله بن مانع بن غلاب الغبيوي الروقي العتيبي، دار التدمرية: الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، 1435هـ - 2014م.
- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي: القاهرة، د.ط، د.ت.

References:

- Al-Ibanah Al-Kubra, Abu Abdullah Ubaid Allah bin Muhammad bin Muhammad bin Hamdan Al-Akbari, Ibn Battah Al-Akbari (d.: 387 AH), investigation: Reda Moati, Othman Al-Athiby, Youssef Al-Wabel, Al-Walid bin Saif Al-Nasr, Hamad Al-Tuwaijri, Dar Al-Raya for Publishing and Distribution: Riyadh , D.T., D.T.
- Usul al-Sunnah, Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad al-Shaibani (d.: 241 AH), Dar Al-Manar: Al-Kharj - Saudi Arabia, 1st Edition, 1411 AH.
- The lights of the statement in clarifying the Qur'an with the Qur'an, Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar bin Abdul Qadir Al-Jakni Al-Shanqeeti (T.
- Al-I'tisam, Ibrahim bin Musa bin Muhammad Al-Lakhmi Al-Gharnati, Al-Shatibi (d.: 790 AH), investigation: Salim bin Eid Al-Hilali, Dar Ibn Affan: Saudi Arabia, 1st edition, 1412 AH - 1992 AD.
- Relief of Al-Lahfan from the Devil's Traps, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyyah (T.: 751 AH), investigation: Muhammad Hamid al-Faqi, Al-Ma'arif Library: Riyadh - Saudi Arabia., Dr. I, Dr. T.
- The Requirement of the Straight Path to Contravene the People of Hell, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim bin Abdul Salam bin Abdullah bin Abi al-Qasim bin Muhammad Ibn Taymiyyah al-Harrani (T: 728 AH), investigation: Nasser Abdul Karim al-Aql, Dar Alam al-Kutub: Beirut, Lebanon, 7th edition, 1419 AH - 1999 AD.
- The mother, al-Shafi'i Abu Abdullah Muhammad ibn Idris ibn al-Abbas ibn Uthman ibn Shafi' ibn Abd al-Muttalib ibn Abd Manaf al-Muttalib (T: 204 AH), Dar al-Ma'rifah: Beirut, Dr. I, 1410 AH / 1990 AD
- Faith, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim bin Abdul Salam bin Abdullah bin Abi al-Qasim bin Muhammad Ibn Taymiyyah al-Harrani (T.: 728 AH), investigation: Muhammad Nasir al-Din al-Albani, Islamic Office: Amman, Jordan, 5th Edition, 1416 AH / 1996 AD.
- Liberation and Enlightenment "Liberation of the Right Meaning and Enlightenment of the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book", Muhammad al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad al-Taher bin Ashour (T.: 1393 AH), the Tunisian Publishing House: Tunis, Dr. I, 1984 AH.
- Tadhkirat al-Mu'tasi Explanation of the Creed of Hafiz Abd al-Ghani al-Maqdisi, Abd al-Razzaq bin Abd al-Muhsin al-Badr, Ghiras for Publishing and Distribution, 1st edition, 1424 AH / 2003 AD.
- The Reminder of the Conditions of the Dead and the Matters of the Hereafter, Abu Abdullah Muhammad Bin Ahmad Bin Abi Bakr Bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din Al-Qurtubi (T. e.
- Tafsir al-Tabari = Jami al-Bayan on the interpretation of verses of the Qur'an, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghalib, Abu Jaafar al-Tabari (d.: 310 AH), investigation: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, in cooperation with the Center for Research and Islamic Studies in Dar Hajar, Dr. Abdul Sanad Hassan Yamama, Hajar House for Printing, Publishing, Distribution and Advertising, 1st Edition, 1422 A.H. - 2001 A.D.
- Interpretation of the Othaimeen: Women, Muhammad bin Saleh Al-Othaimeen, Sheikh Muhammad bin Saleh Al-Othaimeen Charitable Foundation: Saudi Arabia, 1 edition, 1436 AH.
- Interpretation of Al-Fatihah and Al-Baqara, Muhammad bin Saleh bin Muhammad Al-Uthaymeen (T.: 1421 AH), Dar Ibn Al-Jawzi: Saudi Arabia, 1st edition, 1423 AH.
- Interpretation of the Holy Qur'an = Interpretation of Al-Manar, Muhammad Rashid bin Ali Reda bin Muhammad Shams al-Din bin Muhammad Bahaa al-Din bin Manla Ali Khalifa al-Qalamoni al-Husayni (T.: 1354 AH), the Egyptian General Book Authority: Cairo, Dr., 1990 AD.
- Interpretation of the Great Qur'an, Abu al-Fida' Ismail bin Omar bin Katheer al-Qurashi al-Basri (d.: 774 AH), investigation: Muhammad Hussein Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Muhammad Ali Baydun Publications: Beirut, 1st edition, 1419 AH.
- Interpretation of the Noble Qur'an, its syntax and clarification, Muhammad Ali Taha Al-Durrah, Dar Ibn Katheer: Damascus, 1st edition, 1430 AH - 2009 CE.
- Interpretation of the Qur'an, Abu Al-Muzaffar, Mansour bin Muhammad bin Abdul-Jabbar bin Ahmed Al-Marwazi Al-Samani Al-Tamimi (d.: 489 AH), investigation: Yasser bin Ibrahim and Ghoneim bin Abbas bin Ghneim, Dar Al-Watan: Riyadh - Saudi Arabia, 1st edition, 1418 AH - 1997 AD.
- Interpretation of the Maturidi (interpretations of the Sunnis), Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud, Abu Mansour al-Matridi (d.: 333 AH), investigation: d. Majdi Basloum, Dar Al-Kutub Al-Alami: Beirut, Lebanon, 1st edition, 1426 AH - 2005 AD.
- The Easy Interpretation, a group of professors of interpretation, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an: Saudi Arabia, 2nd edition, 1430 AH - 2009 AD.
- Interpretation of Abd al-Razzaq, Abu Bakr Abd al-Razzaq bin Hammam bin Nafeh al-Hamiri al-Yamani al-Sanaani (T.: 211 AH), study and investigation: Dr. Mahmoud Muhammad Abdo, Dar Al-Kutub Al-Alami: Beirut, 1st edition, in the year 1419 AH.
- Interpretation of Muqatil bin Suleiman, Abu al-Hasan Muqatil bin Suleiman bin Bashir al-Azdi (d.: 150 AH), investigation: Abdullah Mahmoud Shehata, Dar Ihya al-Turath: Beirut, 1st edition, 1423 AH.
- Alert and response to the people of desires and innovations, Muhammad bin Ahmed bin Abdul Rahman, Abu Al-Hussein Al-Malati (d.: 377 AH), investigation: Muhammad Zahed bin Al-Hassan Al-Kawthari, Al-Azhar Library for Heritage: Egypt, Dr. I, Dr. T.
- Brief Alerts Explanation of the Inevitable Obligations Known for Every Muslim, Male and Female, Ibrahim bin Sheikh Saleh bin Ahmed Al-Khraisi, Dar Al-Sami'i for Publishing and Distribution, 3rd edition, 1417 AH-1997 AD.
- Tanweer al-Maqbas from the interpretation of Ibn Abbas, Abdullah bin Abbas - may God be pleased with them - (d.: 68 AH), collected by: Majd al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub al-Fayrouzabadi (d.: 817 AH), Scientific Books House: Lebanon, Dr. I, d. T.
- Tawfiq al-Rahman in the lessons of the Qur'an, Faisal bin Abdul Aziz bin Faisal bin Hamad al-Mubarak al-Huraimli al-Najdi (d.: 1376 AH), verified it and published his hadiths and commented on it: Abdul Aziz bin Abdullah bin Ibrahim al-Zir Al Muhammad, Dar Al-Asimah: Kingdom of Saudi Arabia - Riyadh, Dar Al-Olayan for Publishing and Distribution: Al-Qassim - Buraydah, 1st edition, 1416 AH - 1996 AD.
- Tayseer Al-Karim Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Manan, Abd Al-Rahman bin Nasser bin

Tafsir Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Hussein Bin Masoud Al-Baghawi (d.: 510 AH), investigation: It was verified and its hadiths were narrated by Muhammad Abdullah Al-Nimr - Othman Juma Damiriya - Suleiman Muslim Al-Harsh, Dar Taibah for Publishing and Distribution, 4th Edition, 1417 AH - 1997 M.
- The Creed of the Predecessors and the Companions of Hadith, Ismail Al-Sabouni; And Nasser Al-Judaea, Dar Al-Asima: Riyadh, 1st edition, 1416 AH.
- The Creed of Ahl al-Sunnah wal Jama`ah, Muhammad bi Saleh bin Muhammad al-Uthaymeen (T.: 1421 AH), Islami University / Madinah, 4th Edition, 1422 AH
- Umdat Al-Qari Explanation of Sahih Al-Bukhari, Ab Muhammad Mahmoud bin Ahmed bin Musa bin Ahmed bi Hussein Al-Ghitabi Al-Hanafi, Badr Al-Din Al-Ayni (T.: 85 AH), Arab Heritage Revival House: Beirut, Dr. I, Dr. T.
- Al-Awasim and Al-Qawasim in Defending on the Sunnah o Abi Al-Qasim, Ibn Al-Wazir, Muhammad bin Ibrahim bin Al bin Al-Murtada bin Al-Mufaddal Al-Hasani Al-Qasimi, Ab Abdullah, Izz al-Din, from the Al-Wazir family (T: 840 AH) verified it and corrected its text, extracted its hadiths, an commented on it: Shuaib Al-Arnaout, Al-Resala Foundatio for Printing, Publishing and Distribution: Beirut, 3rd editio 1415 AH - 1994 AD.
- Conquest of Dhu al-Jalal wa'l-Ikram, explaining th attainment of al-Maram, Muhammad ibn Salih al-'Uthaymee investigation and commentary: Subhi ibn Muhamma Ramadan, Umm Isra'a bint Arafa Bayoumi, Islamic Librar for Publishing and Distribution, 1st edition, 1427 AH - 200 AD.
- The Greatest Jurisprudence, Abu Hanifa Al-Numan bin Thabit bi Zouti bin Mah (d.: 150 AH), Al-Furqan Library: Arab Emirate 1st Edition, 1419 AH - 1999 AD.
- Al-Qamous al-Muhit, Majd al-Din Abu Taher Muhammad bi Yaqoub al-Fayrouzabadi (d.: 817 AH), investigation: Heritag Investigation Office in the Al-Resala Foundation, under th supervision of: Muhammad Naim al-Arqoussi, Al-Resal Foundation for Printing, Publishing and Distribution: Beirut Lebanon, 8th edition, 1426 AH - 2005 AD.
- Harvesting the Fruit in the Statement of the Creed of th People of Athar, Abu al-Tayyib Muhammad Siddiq Khan bi Hassan bin Ali Ibn Lutfullah al-Husayni al-Bukhari al-Qannu (T.
- The useful saying on the book of monotheism, Muhammad bi Saleh bin Muhammad al-Uthaymeen (T.: 1421 AH), Dar Ib al-Jawzi: Saudi Arabia, 2nd edition, 1424 AH.
- Lisan Al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu Al-Fad Jamal Al-Din Ibn Manzoor (T.: 711 AH), Dar Sader: Beirut 3rd edition, 1414 AH.
- Doctrinal investigations related to major sins and thei perpetrators in this world, Saud bin Abdul Aziz Al-Khalaf Islamic University of Madinah, 36th Edition, Issue (123) 142 AH / 2004 AD.
- Total Fatwas, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad bin Abd al Halim bin Taymiyyah al-Harani (d.: 728 AH), investigation Abd al-Rahman bin Muhammad bin Qasim, King Fah Complex for the Printing of the Noble Qur'an: The Prophet' City - Saudi Arabia, Dr. I, 1416 AH / 1995 AD.
- Runways of the Walkers between the houses of You w worship and You we seek help, Muhammad bin Abi Bakr bi Ayoub bin Saad Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyyah (T.
- Al-Mustadrak on the collection of fatwas of the Sheikh o Islam, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad bin Abdul Halim bi Taymiyyah (d.: 728 AH), compiled, arranged and printed a his expense: Muhammad bin Abd al-Rahman bin Qasim, 1s edition, 1418 AH.
- Al-Musnad Al-Sahih, which is summarized by transferrin justice from justice to the Messenger of God, may God's praye and peace be upon him = Sahih Muslim, Muslim bin Al-Hajja Abu Al-Hasan Al-Qushairi Al-Nisaburi (T: 261 AH) investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Arab Heritag Revival House: Beirut, Dr..T.
- Ma'arij al-Qoub bi-Sharh al-Sallam al-Asil al-Usul al-Usul, Hafez bin Ahmad bin Ali al-Hakami (T.: 1377 AH), investigation: Omar bin Mahmoud Abu Omar, Dar Ibn al-Abdullah Al-Saadi (T.
- The Collector of Messages, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim bin Abdul Salam bin Abdullah bin Abi al-Qasim bin Muhammad Ibn Taymiyyah al-Harrani (T.: 728 AH), investigation: Dr. Muhammad Rashad Salem, Dar Al-Ataa: Riyadh, 1st edition, 1422 AH - 2001 AD.
- Jami' al-Masa'il, Sheikh al-Islam Ahmad bin Abd al-Halim bin Abd al-Salam Ibn Taymiyyah, investigation: Muhammad Uzair Shams, supervision: Bakr bin Abdullah Abu Zaid, Dar Alam al-Fawa'id for publication and distribution: Mecca, 1st edition, 1422 AH.
- Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Sahih Abbreviated from the affairs of the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, his Sunnah and his days = Sahih al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah al-Bukhari al-Jaafi, investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser al-Nasser, Dar Touq al-Najat (photographed on the authority of al-Sultaniyya), 1st edition, 1422 AH.
- Table in the Syntax of the Noble Qur'an, Mahmoud bin Abdul Rahim Safi (T.: 1376 AH), Dar Al-Rasheed: Damascus - Al-Iman Foundation: Beirut, 4th Edition, 1418 AH.
- Repelling the illusion of turmoil on the verses of the book, Muhammad al-Amin bin Muhammad al-Mukhtar bin Abdul Qadir al-Jakni al-Shanqeeti (d.: 1393 AH), Ibn Taymiyyah Library: Cairo, Al-Kharaz Library Distribution: Jeddah, 1st edition, 1417 AH - 1996 AD.
- Raising suspicion about the meaning of worship and deity, within the works of Al-Mouallimi
- The Increase and Decrease of Faith and the Ruling on Exception in It, Abd al-Razzaq bin Abd al-Muhsin al-Badr, Dar Al-Qalam and Al-Kitab Library: Riyadh, Saudi Arabia, 1st edition, 1416 AH / 1996 AD.
- Biography of the Prophet, Abd al-Malik bin Hisham bin Ayoub al-Himyari al-Ma'afari, Abu Muhammad, Jamal al-Din (d.: 213 AH), investigation: Taha Abdul Raouf Saad, United Art Printing Company, d.t., d.t.
- Explanation of the Wasitia Creed, followed by the appendix of Al-Wasitia, Muhammad bin Khalil Hassan Haras (d.: 1395 AH), edited its text and extracted its hadiths, and put the appendix: Alawi bin Abdul Qadir Al-Saqqaf, Dar Al-Hijrah for publication and distribution: Al-Khobar, 3rd edition, 1415 AH.
- Al-Sharh al-Mutti' on Zad al-Mustaqni', Muhammad bin Saleh bin Muhammad al-Uthaymeen (T.: 1421 AH), publishing house: Dar Ibn al-Jawzi, 1st edition, 1422-1428 AH
- Explanation of the chapter on the unification of divinity from the fatwas of Ibn Taymiyyah, Nasser bin Abd al-Karim al-Ali al-Aql, audio lessons transcribed by the Islamic Network website.
- Explanation of the Hadith of Gabriel - peace be upon him - Concerning Islam, Faith and Ihsaan = Middle Faith, Ahmed bin Abdul Halim Ibn Taymiyyah, study and investigation: Dr. Ali bin Bakhit Al-Zahrani, the origin of the book: PhD thesis - Department of Postgraduate Sharia Studies, Department of Doctrine, Umm Al-Qura University, Dar Ibn Al-Jawzi For publication and distribution: Kingdom of Saudi Arabia, Dr., 1423 AH.
- Explanation of Riyadh Al-Saleheen, Muhammad bin Saleh bin Muhammad Al-Uthaymeen (T.: 1421 AH), Al-Watan Publishing House: Riyadh, Dr. I, 1426 AH.
- Sharia, Abu Bakr Muhammad bin Al-Hussein bin Abdullah Al-Ajri Al-Baghdadi (d.: 360 AH), investigation: Dr. Abdullah bin Omar bin Suleiman Al-Damiji, Dar Al-Watan: Riyadh - Saudi Arabia, 2nd edition, 1420 AH - 1999 AD.
- Healing the sick in issues of fate, destiny, wisdom and reasoning, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyyah (T.
- Al-Sarim al-Masloul on the Messenger's curse, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim bin Abdul Salam bin Abdullah bin Abi al-Qasim bin Muhammad Ibn Taymiyyah al-Harrani (T.: 728 AH), investigation: Muhammad Mohi al-Din Abdul Hamid, Saudi National Guard: Kingdom of Saudi Arabia, D.T., D.T.
- The World of Revelation in the Interpretation of the Qur'an =

- The team in the interpretation of the Noble Qur'an, a committee of Al-Azhar scholars, the Supreme Council for Islamic Affairs: Egypt, printed by Al-Ahram Foundation, 18th edition, 1416 AH - 1995 AD.
- The Method of the Prophet's Sunnah in Reversing the Words of the Fatalist Shiites, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim bin Abdul Salam bin Abdullah bin Abi al-Qasim bin Muhammad Ibn Taymiyyah al-Harrani (T.: 728 AH), investigation: Muhammad Rashad Salem, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1st edition, 1406 AH - 1986 AD.
- Al-Minhaj fi Sha'ab al-Iman, Al-Hussein bin Al-Hassan bin Muhammad bin Halim Al-Bukhari Al-Jarjani, Abu Abdullah Al-Halimi (d.: 403 AH), investigation: Helmy Muhammad Foda, Dar Al-Fikr, 1st edition, 1399 AH - 1979 AD.
- The Product of Thought in the Rulings of the Remembrance, Abu Muhammad Abdullah bin Mani' bin Ghalab Al-Ghabiwi Al-Rouqi Al-Otaibi, Dar Al-Tadmuriyyah: Riyadh - Saudi Arabia, 1st edition, 1435 AH - 2014 AD.
- The systems of pearls in proportion to verses and chapters, Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Ribat bin Ali bin Abi Bakr Al-Bikai (T.: 885 AH), Dar Al-Kitab Al-Islami: Cairo, Dr. I, Dr. T.
- Qayyim: Dammam, 1st edition, 1410 AH - 1990 AD.
- The meanings and syntax of the Qur'an, Ibrahim bin Al-Sari bin Sahl, Abu Ishaq Al-Zajaj (d.
- Lexicon of Linguistic Differences = Linguistic Differences in Order and Increase, Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mahran Al-Askari (T: towards 395 AH), investigation: Sheikh Baitullah Bayat, and the Islamic Publishing Foundation, the Islamic Publishing Foundation affiliated to the Teachers' Association with "Qom", 1st edition, 1412 AH.
- Lexicon of Language Measures, Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, Abu Al-Hussein (d.: 395 AH), investigation: Abd al-Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.
- The key to the house of happiness and the publication of the state of knowledge and will, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyyah (T: 751 AH), Scientific Books House: Beirut, Dr. I, Dr. T.
- Boredom and bees, Muhammad bin Abd al-Karim bin Abi Bakr Ahmad al-Shahristani, investigation: Muhammad Sayed Kilani, Dar al-Maarifa: Beirut, Dr. I, 1404 AH.